

عنوان الخطبة	كاتب الوحي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه
عناصر الخطبة	١/ فضل معاوية رضي الله عنه ٢/ مناقب معاوية رضي الله عنه ٣/ خطر وقبح الطعن في الصحابة رضي الله عنهم
الشيخ	د. محمود بن أحمد الدوسري
عدد الصفحات	٩

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: بلغ الصحابة الكرام رضي الله عنهم مراتب الكمال، واختصهم الله تعالى بأعظم الفضائل، وأطيب الخصال، وبوأهم منزلة لا تنبغي لأحد من بعدهم، حتى جعل حُبهم ميزاناً للإيمان، وبُعْضهم علامة على النفاق. قال ابن مسعود رضي الله عنه: “إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788
 +966 555 33 222 4
 info@khutabaa.com

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَأَبْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ؛ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ” (رواه أحمد).

وَمِنْ أَوْلِيكَ الصَّحْبِ الْكِرَامِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِي شَرَّفَهُ اللَّهُ بِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ؛ فَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَصْحَابِهِ، وَأَصْدَقِهِمْ هَاجَةً، وَأَكْثَرِهِمْ حِلْمًا وَعَدْلًا. وَتَبَّتْ لَهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ مَا يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِ، وَرَفِيعِ مَنْزِلَتِهِ، وَكَرِيمِ سَحَايَاهُ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: “فَمَا صَحَّ عِنْدَهُمْ فِي مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ عَلَى الْعُمُومِ، وَمَنَاقِبِ قُرَيْشٍ؛ فَمُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَاخِلٌ فِيهِ”.

ومناقبه كثيرة جدًا؛ ومن ذلك:

أَنَّهُ مِنْ كُتَّابِ الْوَحْيِ، وَمِنْ رُوَاةِ الْأَحَادِيثِ، وَهُوَ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمَلِكُ الْقَائِدُ، صَاحِبُ الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَدَاهِيَةُ زَمَانِهِ، شَهِدَ حُنَيْنًا، وَالْيَمَامَةَ، وَكَانَ حَسَنَ التَّدْبِيرِ، عَاقِلًا حَكِيمًا، فَصِيحًا بَلِيغًا، وَكَانَ كَرِيمًا بَادِلًا لِلْمَالِ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِجِلْمِهِ الْمَثَلُ.



قال ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلَا يُفَاعِدُونَهُ؛ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “يَا نَبِيَّ اللهِ، ثَلَاثٌ أُعْطِيَهُنَّ”. قَالَ: “نَعَمْ”. قَالَ: “عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ، وَأَجْمَلُهُ، أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أَرْوَّجُكُمَهَا”. قَالَ: “نَعَمْ”. قَالَ: “وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ”. قَالَ: “نَعَمْ” قَالَ: “وَتُوْمَرِي حَتَّى أَقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ”. قَالَ: “نَعَمْ” رواه مسلم. قال الإمام أحمد رحمه الله: “مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه: كَاتِبُهُ، وَصَاحِبُهُ، وَصِهْرُهُ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ عَزَّ وَجَلَّ”. وقال أبو يَعْلَى رحمه الله: “وَيُسَمَّى إِخْوَهُ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْوَالَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَسْنَا نُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ أَخْوَالَ فِي الْحَقِيقَةِ، كَأَخْوَالَ الْأُمَّهَاتِ مِنَ النَّسَبِ؛ وَإِنَّمَا نُرِيدُ أَنَّهُمْ فِي حُكْمِ الْأَخْوَالِ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ، وَهُوَ التَّعْظِيمُ لَهُمْ”.

وقد دَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَعَنْ عَنِ الْعَرِيَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: “اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ، وَقِهِ الْعَذَابَ” حسن لغيره - رواه أحمد. ومن



دعائه صلى الله عليه وسلم لِمُعَاوِيَةَ: “اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا، وَاهِدِ بِهِ” صحيح - رواه الترمذي. وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: لَمَّا عَزَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عُمَيْرَ بْنَ سَعِيدٍ عَنْ حِمَصَ وَوَلَى مُعَاوِيَةَ؛ فَقَالَ النَّاسُ: “عَزَلَ عُمَيْرًا، وَوَلَى مُعَاوِيَةَ!” فَقَالَ عُمَيْرٌ: “لَا تَذْكُرُوا مُعَاوِيَةَ إِلَّا بِحَيْرٍ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: “اللَّهُمَّ اهْدِهِ بِهِ” صحيح لغيره - رواه الترمذي.

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَوَلَّاهُ عَلَى الشَّامِ، وَأَقْرَبَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا مُدَّةَ خِلَافَتِهِ كُلِّهَا: قَالَ الدَّهْلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: “حَسْبُكَ بِمَنْ يُؤَمِّرُهُ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ عَلَى إِقْلِيمٍ - وَهُوَ نَعْرٌ - فَيَضْبِطُهُ، وَيَقُومُ بِهِ أُمَّ قِيَامٍ، وَيُرْضِي النَّاسَ بِسَخَائِهِ وَحِلْمِهِ.. فَهَذَا الرَّجُلُ سَادَ وَسَاسَ الْعَالَمِ بِكَمَالِ عَقْلِهِ، وَفَرَطِ حِلْمِهِ، وَسَعَةِ نَفْسِهِ، وَقُوَّةِ دَهَائِهِ.. وَكَانَ مُحِبًّا إِلَى رِعْيَتِهِ، عَمِلَ عَلَى نِيَابَةِ الشَّامِ عِشْرِينَ سَنَةً، وَالْخِلَافَةَ عِشْرِينَ سَنَةً؛ بَلْ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ، وَحَكَمَ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ”. فَكَانَ فِي الشَّامِ خَلِيفَةً عِشْرِينَ سَنَةً، وَمَلِكًا عِشْرِينَ سَنَةً. قَالَ ابْنُ خَلْدُونَ: “كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُلْحَقَ دَوْلَةُ مُعَاوِيَةَ وَأَخْبَارُهُ بِدَوْلِ الْخُلَفَاءِ وَأَخْبَارِهِمْ؛ فَهُوَ تَالِيهِمْ فِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ وَالصُّحْبَةِ”.



وتحوّلت الخِلافَةُ في عَهْدِهِ إلى مُلْكٍ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: “خِلافَةُ النَّبُوتِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُلْكَ أَوْ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ” صحيح - رواه أبو داود. قال ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: “مَا رَأَيْتُ رَجُلًا كَانَ أَخْلَقَ لِلْمُلْكِ مِنْ مُعَاوِيَةَ؛ إِنْ كَانَ النَّاسُ لَيَرِدُونَ مِنْهُ عَلَى أَرْجَاءٍ وَإِدِ رَحْبٍ، وَلَمْ يَكُنْ بِالضَّيِّقِ، الْحَصِرِ، الْمَتَعَصِّبِ” رواه عبد الرزاق في “مصنّفه”، وابن سعد في “الكبرى”.

ولما سُئِلَ ابنُ المَبَارِكِ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَرِيزِ؟ فأجاب قائلاً: “والله! إِنَّ العُبَّارَ الَّذِي دَخَلَ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بِأَلْفِ مَرَّةٍ، صَلَّى مُعَاوِيَةُ خَلْفَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: “سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ”، فقال معاويةُ: “رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ”، فما بَعَدَ هذا؟.

فأصحابُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لا يُقاسُ بهم أحد. عَنِ مُجَاهِدٍ رحمه الله قال: “لَوْ رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ لَقُلْتُمْ هَذَا المَهْدِيُّ”. قال النَّوَوِيُّ رحمه الله:



“وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ مِنَ الْعُدُولِ الْفَضْلَاءِ، وَالصَّحَابَةِ النَّجَبَاءِ” .

وكانت خلافة معاوية خيراً للمسلمين؛ انطفت بها الفتنة، واجتمع المسلمون على رايته واحدة، وعادت الفتوحات، واشتهر في عهده ما يسمى بالصوائف والشواتي: وهي غزوة الشتاء والصيف.

عن أم حرام رضي الله عنها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: “أول جيش من أمي يغزون البحر قد أوجبوا”. قالت أم حرام: “يا رسول الله! أنا فيهم؟” قال: “أنت فيهم”. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: “أول جيش من أمي يغزون مدينة قيصر معفور هم”. فقلت: “أنا فيهم يا رسول الله؟”. قال: “لا” (رواه البخاري). قال المهلب رحمه الله: “في هذا الحديث منقبة لمعاوية؛ لأنه أول من غزا البحر، ومنقبة لولده يزيد؛ لأنه أول من غزا مدينة قيصر” .



وَمَعَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ وَفَتَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَلِكِ؛ كَانَ زَاهِدًا، مُنْصَرِفًا عَنِ الدُّنْيَا،
 وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى تَعْلِيمِ الْمُسْلِمِينَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
 وَكَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ: فَقَدْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 فَأَخْبَرَهُ بِحَدِيثِ سَمِعَهُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ
 لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى بِهِ: رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ،
 وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ...” الْحَدِيثُ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ -
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بَعْدَمَا سَمِعَ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ: “قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا، فَكَيْفَ
 بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ،
 وَقُلْنَا: قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ. ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ، وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ:
 صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
 فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ
 وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [هود: ١٥، ١٦]” (رواه
 الترمذي).



الخطبة الثانية:

الحمد لله ..

أيها المسلمون: مِنَ النَّفَاقِ الْمُهِينِ، وَالإِثْمِ الْعَظِيمِ الطَّعْنُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: “إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ”.
وقال الإمام أحمدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: “إِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا يَذْكَرُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُوءٍ؛ فَاتَّهِمُهُ عَلَى الإِسْلَامِ”.

وَمِنْ سَعَادَةِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَمْتَلَأَ قَلْبُهُ مَحَبَّةً وَإِحْلَالًا لِصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَسَابِقَتَهُمْ: وَمَا جَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مُعْظَمُهَا كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ اخْتَلَفَهُ الْمُنَافِقُونَ وَالضُّلَّالُ، وَمَا صَحَّ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنَ الْأَخْبَارِ، فَهُمْ فِيهِ مُتَأَوَّلُونَ مُجْتَهِدُونَ، مَغْفُورٌ لَهُمْ؛ لِأَنَّ حُبَّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُعْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ.



وَمِنْ عَلامَاتِ الشَّقَاءِ: الطَّعْنُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛
 بِالسَّبِّ والشَّتْمِ، أو التَّنْقِصِ لهم، أو الحِقْدِ الدِّينِ فِي القلبِ بُجَاهِهِمْ.
 ومعاوية رضي الله عنه صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ، كَيْفَ يَأْتِي سَفِيهٌ جاهِلٌ يَسُبُّه؟! وقد
 قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي” متفق عليه. وفي روايةٍ
 لمسلمٍ: “لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي”. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “إِذَا
 ذُكِرَ أَصْحَابِي؛ فَأَمْسِكُوا” صحيح لغيره - رواه الطبراني في “الكبير”.
 أي: ما وَقَعَ بين عَلِيٍّ ومعاوية، فَأَمْسِكُوا عَمَّا شَجَرَ بين الصحابة،
 وَأَمْسِكُوا عن الطَّعْنِ فِيهِمْ، فلا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُصْغِيَ إلى أخبارِ
 المؤرِّخين، وجَهْلَةِ الرُّوَاةِ، وضَلالِ الرِّافِضَةِ والمبتدِعِينَ القادِحَةِ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ.
 ومن لا يرتدع؛ فَلْيَبْشُرْ بِلَعْنَةِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: “مَنْ
 سَبَّ أَصْحَابِي؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ” (رواه الطبراني).

